ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(1): 150-176
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.1.7

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Al-Fateh in the Noble Qur'an Sections and Significances

Dr. Ghazi Abbas Hussain ♦

Al-Zubair bin Al-Awwam Preparatory School Samarra - -Iraq

KEY WORDS:

Conquest, knowledge, blessings, victory, mercy.

ARTICLE HISTORY:
Received: 2 / 9 /2021
Accepted: 20 /9 / 2021
Available online: 15 /2 /2022

ABSTRACT

This is an examination of the meanings and individual sections of the vocabulary of verses of the Noble Qur'an whose name is (Al-Fath in the Noble Qur'an Sections and Significances). My soul is aware of insight, such as the conquest of mercy and judgment between the two opponents, so I took some parts of what is perceived by insight and what the verses indicate and are related to them from issues that became clear during the research. The purpose of this research with the interpretation of the verses is to explain the benefits obtained from reciting this verses and the meanings they indicate for the reader to notice. Generous, God grants success.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **alsamray7657810@gmail.com**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(1): 150-176
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.1.7

الفتح في القرآن الكريم أقسام ودلالات

م. د. غازي عباس حسين

اعدادية الزبير بن العوام للبنين _سامراء_ العراق.

الخلاصة: هذا بحث في معاني وأقسام مفردة من مفردات آيات للقرآن الكريم اسميته :(**الفتح في القرآن الكريم أقسام ودلالات**) جاء في مبحثين الأول: التعريف بالفتح لغة واصطلاحاً ومعناه في القرآن الكريم والثاني: من أقسام الفتح ، فالفتحُ نوعان مادي يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، ومعنوي يدرك بالبصيرة كالفتح بالرحمة والحكم بين الخصمين ، فأخذتُ بعض أقسام ما يُدرك بالبصيرة وما تدل عليه الآيات ويرتبط بها من مسائل اتضحت خلال البحث ، والقصد من هذا البحث مع تفسير الآيات بيان الفوائد الحاصلة من تلاوة هذا الآيات وما دلت عليه من معانٍ ليتنبهُ اليها القارئ الكريم والله ولي التوفيق.

الكلمات الدالة: الفتح, المعرفة, النعم, النصر ,الرحمة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الفتَّاح العليم والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا ونبينا محمد ﷺ من آتاهُ اللهُ تعالى الفتح المبين وأنزل عليه القرآن الكريم ليفتح به العقول وينير به القلوب ويزكي به النفوس وتطمئن به الأرواح إن هي قامت بحق تلاوته وجميل تدبر آياته ، فآيات القرآن الكريم ليست تتلى لمجرد الأجر بل هي منهج حياة وافقٌ معرفيٌ عظيم وهيكلٌ من البناء متناغمٌ مع بعضه يبني المسلم أحسن بناءٍ إذا ما أحسن التدبر والعمل ومن هنا اخترتُ أن أكتب هذا البحث الموسوم **(الفَتْحُ في القرآن الكريم اقسامٌ ودلالات)** وسبب هذا الاختيار أن الكلمة في القرآن الكريم حين تَرِدُ في أكثر من موضع نجد لها دلالات حسب السياق الذي جاءت فيه قد تختلف في المعنى وإنْ اتحدت في اللفظ واشتركت في الجذر، و في هذا البحث إيضاحٌ لمعنى (الفتح) في القرآن الكريم وبيان بعض الأقسام التي جاء فيها ودِلالاتها لما لها من أثر في حياة المسلم وليحقق له المعرفة و الفائدة الحاصلة من تلاوة هذا الآيات وما دلت عليه من معانٍ يتنبهُ اليها القارئ الكريم وهو يقرأ آيات الفتح ، وكانت خطة البحث كما يأتي :

المبحث الأول: تعريف الفتح، وفيه مطلبين: المطلب الأول: تعريف الفتح لغة واصطلاحا، المطلب الثاني: معنى الفتح في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: من أقسام الفتح في القرآن الكريم ودلالاتها، وفيه أربعة مطالب؛ المطلب الأول: الفتح بالمعرفة، المطلب الثاني: الفتح بالنعم استدراجاً، المطلب الثالث: الفتح بالنصر ، المطلب الرابع: الفتح بالرحمة، ثم خاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع. و كان عملي في البحث أن أخذتُ بعض الآيات التي وردت فيها كلمة (الفتح) وادرجتها تحت قسم معين ثم بيان المعنى العام للآيات وسبب نزول بعضٍ منها ، ثم ما تدل عليه الآيات ويرتبط بها من مسائل اتضحت لي من خلال البحث.

ومن الجدير بالذكر أن ما تعرضتُ له من مشكلة في هذا البحث هو صعوبة تحديد بعض الآيات ضمن أي الأقسام تدرج لاتساع معنى الفتح عند المفسرين أذ تجد الآية الواحدة تصلح لأكثر من قسم لسعتْ ما اشتملت عليه من معانٍ ، وأن مادة هذا البحث في أصلها تفوق الخمسين صفحة فكانت الصعوبة في الاختصار والاقتصار على بعض الأقسام دون بعض، فما كان من توفيق فبفضل الله تعالى ورحمته وما كان من خطأ وتقصير فأسال الله تعالى التوفيق والسداد في تصحيحه وتصويبه إنَّه وليُ ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: تعريف الفتحِ

المطلب الأول التعريف بالفتح لغة واصطلاحا:

اولاً: الفتح لغةً مأخوذ من الفعل(فَتَحَ) وله أكثر من معنى في اللغة وهو بابٌ واسعٌ [١] ، ومن معانيه: أ–الفتحُ نقيضُ الاغلاق، قال ابن فارس: (فَتَحَ: الفاء والتاء والحاء أصلٌ صحيحٌ يدل على خلاف الإغلاق يقال فتحتُ البابَ وغيره فتحاً) [٢]، فتقول: البابَ فتحَهُ يَفْتَحهُ فَتحاً وافْتَتَحهُ وفَتَحَهُ فَانْفَتَحَ وتَفَتحَ [٣].

ب–الفتحُ افتتاح دار الحرب وجمعه فتوحٌ [٤]، ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين [٥]، وسميت معركة جلولاء بـ(فتحُ الفتوحِ) حين انتصر المسلمون على الفرس لأهمية هذا النصر في معارك القادسية زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطابﷺ [٦].

ج–الفتحُ النصر والظفر واستفتحت الله على فلان أي سألته النصر عليه [٧]، والاستفتاح هو الاستنصار وبه فسرت الآية ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [٨] بمعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر [٩]،وفي الأثر أن النبي ﷺ كان يَسْتَفْتِحُ (يستنصر) بِصَعَالِيكِ الْمُسْلِمِينَ [١٠].

د–الفتحُ أن تفتحَ على من يستقرئك [١١]، بمعنى انتظار القارئ من غيره تذكيره بما وقف عنده ونسيه، كما في الفتح على امام الصلاة حين ينسى آية ويقف عندها ولا يتذكر ما بعدها.

هـ–الفتحُ أن تحكم بين خصمين أو أكثر يحتكمون إليك ، يقال: فتح فلان بين بني فلان إذا حكم بينهم [١٢]، وأهل اليمن يقولون للقاضي الفتاحُ ويقول أحدهم لصاحبه: تعال حتى أفاتحك إلى الفتاح [١٣]، وأنشدوا:

---

١ – ينظر: لسان العرب:٢/٥٣٦–٥٤٠.

٢ – مقاييس اللغة:٤/٤٦٩.

٣ – المحكم والمحيط الأعظم:٣/٢٧٦.

٤ – العين :٣/١٩٤، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٣/٢٧٧.

٥ – لسان العرب: ١/٣٠٣.

٦ – ينظر: تاج العروس:٣٢/٣٣٤.

٧ – العين :٣/١٩٤.

٨ – سورة الأنفال من الآية ١٩.

٩ – غريب الحديث لابن سلام:١/ ٢٤٨.

١٠ – المعجم الكبير للطبراني: /٢٩٢، رقم الحديث(٨٥٩). قال المنذري: رواته رواة الصحيح وهو مرسل، تحفة الأحوذي:٥/٢٩١، والصعاليك: قومٌ لا مالَ لهم ولا اعتماد ومفردها صعلوك، العين:٢/ ٣٠٣.

١١ – العين :٣/١٩٤.

١٢ – جمهرة اللغة :١/١٩٤.

١٣ – لسان العرب:٢/٥٣٩.

ألا أَبلِغْ بني عُصْمٍ رسولاً فإنّي عن فُتَاحَتِكُم غَنِيُّ

فـ(عن فُتَاحَتِكُم) معناه: عن مُحاكَمتِكم[١] .

و–الفَتْحُ كل ما بدأت به فقد استفتحته و فاتحة الشيء: أوله وبه سميت سورة الحمد بفاتحة الكتاب، ومنه فواتح السور أي أوائل السور ، ومنه افتتاح الصلاة: التكبيرة الأولى[٢].

ز–الفَتْحُ انكشاف الشيء، فكل شيء انكشف عن شيء فقد انفتح عنه، ومنه قولهم: تفتح النور[٣]، و منه فتحُكَ الغطاء لتكشف ما تحته [٤]، وقارورة فتحٌ واسعةٌ بلا صمامٍ ولا غلافٍ لأنها لأنها حينئذٍ مفتوحة[٥].

ح–الفَتْحُ مُرَكَّب النَّصْل من السَّهْم، أي ما يكون من فتحةٍ أسفل السهم وتركبُ وتر القوس عند الرمي وجمعُه فُتُوحٌ [٦].

ط–الفتح الماءُ يخرج من عين أو غيرها [٧]، وهو أيضاً الماء الجاري على وجه الأرض لتستقي به [٨]، وسمي لذلك النهر بالفتح [٩].

ك–الفتح أول مطر الوسمي [١٠]، وهو أيضاً المطر الواسعُ الغزير وجمعه الفتوح [١١]، وهو الفَتْحَةُ أَيضاً. ومن ذلك قولهم فَتَحَ اللَّهُ فِتُوحاً كثيرةً، إذا مُطِرُوا ، وأَصابت الارضَ فُتوحٌ ويومٌ مُنْفَتِحَ بالماءِ [١٢].

ل–الفتح التفصيل في الأمر ومنه فتحَ القضية فتاحاً فصل الأمر فيها وأزالَ الإغلاق عنها [١٣].

ومنه: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩﴾[١٤].

---

١ – المحكم والمحيط الأعظم:٢٧٧/٣.

٢ – ينظر: المحيط في اللغة :٥٥/٣، ومقاييس اللغة: ٤٦٩/٤، ولسان العرب:٥٣٩/٢.

٣ – جمهرة اللغة: ١٩٤/١. وينظر: المكم والمحيط الأعظم:٢٧٧/٣

٤ – ينظر: لسان العرب:١٣٠/١٥

٥ – ينظر: المكم والمحيط الأعظم:٢٧٦/٣، ولسان العرب: ٥٣٧/٢.

٦ – ينظر: المحيط في اللغة: ٥٥/٣، وتاج العروس: ٥/٧.

٧ – مقاييس اللغة ١٧٠/٤.

٨ – المحكم والمحيط الأعظم:٢٧٧/٣.

٩ لسان العرب:٥٣٨/٢.

١٠ – مقاييس اللغة ١٧٠/٤.

١١ – المخصص: ٤٣٤/٢، والمكم والمحيط الأعظم:٢٧٨/٣.

١٢ – تاج العروس: ٥/٧.

١٣ – المفردات في غريب القرآن:١/ ٣٧٠.

١٤ – سورة الأعراف: من الآية ٨٩.

فيكون مجمل تلك المعاني أن الفتح نقيض الاغلاق، وفتح دار الحرب، والفتح بالنصر، والفتح على القارئ حين النسيان، والفتح القضاء والحكم بين المتخاصمين، والفتح البداية في كل شيء، والفتح انكشاف الشيء، والفتح لنهاية السهم التي توضع في وتر القوس، والفتح الماء، والفتح أول المطر، والفتح التفصيل بالأمر. هذه أغلب معاني (الفتح) في اللغة، أما ما يشتق من الفعل فَتَحَ غير مفردة (الفتح) فكثيرٌ منها المفتح بضم وفتح الميم وكسرها، والمِفتاح، والفتحة بضم الفاء وفتحها، والفتاحة بضم الفاء وكسرها، وكل مفردة مع اختلاف الحركة لها معنى في اللغة قريبٌ من معاني الفتح أعلاه [١]، ويطول المقام بذكرها.

ثانياً؛ الفتحُ اصطلاحاً: أُوردُ هنا المعنى الاصطلاحي للفَتح وفق ما ذكره الراغب الاصفهاني – رحمه الله تعالى– إذ قال: **الفَتحُ إزالة الإغلاق والإشكال**، ويكون على وجهين: **أحدهما:** يدرك بالبصرِ كفتح الباب ونحوه وكفتح القفل، والغلق والمتاع ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [٢].

والثاني: يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو إزالة الغم، وهو في الأمور الدنيوية وأمثلته عديدة: منها: فتحٌ بإزالة غمٍ يفرج، وفقر يزال بإعطاء المال ومثاله قول الله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٣]. (أي وسعنا)، وقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤].أي أقْبِلُ عليهم الخيرات[٥].

مما سبق يتضح سعة المعنى اللغوي لكلمة (الفتح) إلا أنها يمكن أن تندرج في المعنى الاصطلاحي في أغلب مفرداتها لتقارب كثيرٍ من المعاني اللغوية في أمر إزالة المشكل وفتح المغلق.

المطلب الثاني: الفتح في القرآن الكريم

وردتْ كلمة (الفتح) وما يشتق من أصل فعلها في القرآن الكريم في ثمانية وثلاثين موضعاً، وقد بين الامام الفيروز آبادي – رحمه الله تعالى– في كتابه بصائر ذوي التمييز الوجوه التي جاء بها الفتح في الآيات وأنها أربعة أوجه ويتفرع عن الرابع منها تسعة عشر وجهاً إذ قال: (بصيرة في فَتَحَ) قد ورد في القرآن على وجوه:

---

١ – ينظر: لسان العرب:٢/٥٣٦–٥٤٠.

٢ – سورة يوسف: من الآية٦٥ .

٣– سورة الأنعام: من الاية٤٤.

٤– سورة الأعراف: من الآية ٩٦.

٥– ينظر: المفردات في غريب القرآن :١/٣٧٠.

الأوَّل: بمعنى القضاءِ والحكومة، نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[١] أي حكمنا وقضينا، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾[٢] أي يقضى.

الثاني: بمعنى إرسال الرَّحمة قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾[٣] أي ما يُرسل.

الثالث: بمعنى النُصرة قال الله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾[٤] بِالْفَتْحِ : أي بالنصرة.

الرَّابع: بمعنى إزالة الأغلاق. وهذا يأتي على وجوه: (أذكر بعضاً منها):

١- بمعنى فتح أَبواب النُّصْرة ،٢-بمعنى فتح أَبواب الغنيمة والظفر بها . ٣- فتح خزائن القدرة . ٤- فتح أَبواب النعمة [٥].

وحين تتبعها وجدتُ تداخلاً في معاني الآيات التي ذكرها فيما تفرع عن الوجه الرابع وسبب هذا التداخل هو الاختلاف في تحديد معنى الفتح خاصة في الآيات التي تحدثت عن فتح مكة وصلح الحديبية، واخترت في المبحث الثاني أقسامٌ من تلك الوجوه وأوضحت السبب في المقدمة.

المبحث الثاني: من أقسام الفتح

المطلب الأول: الفتح بالمعرفة

يفتح الله تعالى على بعض عباده بالعلم ومن الحق عليهم أن يعلموه للناس ويبلغوه لهم فإن كتموا وقصروا حاسبهم الله تعالى وجاء هذا المعنى في موضعين من سورة البقرة الموضع الأول؛ قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٧٦﴾[٦] ، والموضع الثاني؛ قال الله تعالى﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٨٩﴾[٧] ، وهذه الآية توضح معنى الآية السابقة فالآية في أهل الكتاب وبالأخص يهود بني إسرائيل فقد كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم وكان اليهود يجدون وصف النبي محمدا ﷺ في التوراة والإنجيل ويسألون الله تعالى أن يبعثه فيهم فيقاتلوا معه العرب فلما جاء النبي محمد ﷺ وانزل عليه القرآن الكريم ، غيروا وأنكروا وحرفوا صفته

١- سورة الفتح: الآية ١.

٢- سورة سبأ: من الآية ٢٦.

٣-سورة فاطر: من الآية ٢.

٤- سورة المائدة: من الآية ٥٢.

٥- ينظر: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١/١١٨٧-١١٨٨.

٦- سورة البقرة: الآية ٧٦.

٧- سورة البقرة: آية٨٩.

ﷺ مخافة أن تزول عنهم منفعة الدنيا فسخط الله عليهم ولعنهم، فلم يؤمنوا بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على النبي محمدﷺ مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل ودعاهم إلى تصديق لما معهم ولكن كفروا و من كفر بالقرآن فقد كفر بالتوراة [١] ، فيكون من معنى الفتح في الآيتين هو ما آتاهم الله تعالى من المعرفة بوصف النبي ﷺ وبعثته ومع ذلك لم يتبعوا وجحدوا تكبراً وعناداً ولذا لعنهم الله تعالى جزاءً على كفرهم [٢] . كما يدل هذا على حسدهم وبغضهم وسعيهم تجاه المسلمين بالأذى والتشويش وتزييف الحقائق [٣].

دلالة الآيات: بعد معرفة الفتح بالعلم وعاقبة من لا يقول الحق رغم علمه يتضح ما يأتي:

أولاً؛ النهي عن كتمانه فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبي ﷺ قال :« من كَتَمَ عِلْماً يَعْلَمُهُ جاء يوم الْقِيَامَةِ مُلَجَّماً بِلِجَامٍ من نَارٍ » [٤]، وفي رواية أخرى عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ « من كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ الله بِهِ في أَمْرِ الناس أَمْرِ الدِّينِ أَلْجَمَهُ الله يوم الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ من النَّارِ» [٥].

ثانياً: النهي عن تزوير الحقائق وتغيير الوقائع وشهادة الزور فمن صفات المؤمنين ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾[٦]، وعن أنس ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[٧]،

ثالثاً: النهي عن التكلم بلا علم قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾[٨]. فمن خطوات الشيطان لإضلال بني آدم أن يحثهم على أن يقولوا على الله تعالى ما لا يعلمون حقيقته فيطلقون الكذب وما لا تصح روايته او يخالف نصوص القرآن الكريم

---

١ – ينظر: تفسير الطبري:١ /٤١٠، تفسير السمرقندي :٩٩/١.

٢ – اقتضاء الصراط:٨/١.

٣ – ينظر: الآيات ذوات السبب أثر وفوائد، د. عبد الرحمن حسن ناصر، مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت، العدد(٢٩) السنة (٧) ، ص٣٠.

٤ – مسند أحمد بن حنبل،٤٩٩/٢ رقم الحديث(١٠٤٩٢) . قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح , وهذا إسناد ضعيف .

٥ – سنن ابن ماجه:٩٧/١ رقم الحديث(٢٦٥) قال الامام الكناني: هذا إسناد ضعيف، مصباح الزجاجة:٤٠/١.

٦– سورة الفرقان: آية ٧٢.

٧ – صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور:٩٣٩/٢ رقم الحديث (٢٥١٠).

٨– سورة البقرة: الآيتان ١٦٨–١٦٩.

وصحيح سنة النبي محمد ﷺ ، وفعلهم هذا طاعة منهم للشيطان واتباعاً منهم لخطواته واقتفاء منهم آثار أسلافهم الضُلال ِومن أقوالهم على الله تعالى بلا علم تحليل المحرمات وتحريم الطيبات ومن الافتراءات أيضاً كل إضافة الى الله تعالى فيما لا يجوز عليه ولم تأتِ به الآيات ولا الاحاديث فيكذب فيما يقول خدمة لمذهبه أو تحريفاً للحقائق ابتغاء الشهرة أو بقصد تشويه الإسلام وزعزعت الناس في إيمانهم(١).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ :قال سمعت رسول الله ﷺيقول: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حتى إذا لم يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ الناس رؤوسا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » (٢). وهنا لا بد للمسلم أن يتثبت مما يتلقاه من علمٍ وعمن يتلقى وأن لا يسمع لكل من هبَّ ودبَّ ويتخذ ما يسمع حقائق لا يقبل النقاش فيها رغم أنها تخالف الشريعة واحكامها واقوال أهل العلم المعتبرين بل يبحث عن أهل الحق من العلماء الذين سمة التقوى فيهم واضحة ومخافة الله تعالى تُعرف في كلامهم وافعالهم، فاليوم الهجمة على الإسلام في كل ميدان ومن كل صوبٍ من الغرب و العَرب ممن يدعون الانتماء للإسلام وهم يعمدون الى مخالفته في أفكارهم وطروحاتهم بل يكونوا مصدر فتنة للناس، فالحذر اصبحَ مطلوباً في كل جانب وبالأخص في تلقي المعلومة والتحدث بها ولاسيما فيما له أثر في حياة الناس من مسائل عقائدية وأحكام تشريعية تدخل في الحلال والحرام فإنا في زمن أخبر عنه النبي محمدﷺ: « لَيَأْتِيَنَّ على الناس زَمَانٌ يَكْذِبُ فيه الصَّادِقُ وَيَخُونُ فيه الأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ الْخَؤُونُ وَيَشْهَدُ الْمَرْءُ ولم يُسْتَشْهَدْ وَيَحْلِفُ وَإِنْ لم يُسْتَحْلَفْ وَيَكُونُ أَسْعَدَ الناس بِالدُّنْيَا لُكَعُ بن لُكَعٍ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ »(٣).

المطلب الثاني: الفتح بالنِعَم

وهذا من أسلوب الحيلة والكيد والمكر من أجل الرجوع الى الله تعالى (٤)، فيفتحُ الله تعالى لبعض لبعض عباده بالنعم والخير الوفير برغم معصيتهم وكفرهم قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ

---

١ – ينظر: تفسير الطبري:٧٧/٢ ، وتفسير النسفي: ٨٤/١.

٢ – صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس:٥٠/١ ، رقم الحديث(١٠٠).

٣ – المعجم الكبير:٣١٤/٢٣ ، رقم الحديث(٧١١) . قال الامام المناوي :(واسناده حسن) ،التيسير بشرح الجامع الصغير:٣١٦/٢.

٤ –ينظر : أساليب الرجوع الى الله تعالى في البيان القرآن ، م. د. ليث إسماعيل حماد ، مجلة العلوم الإسلامية الإسلامية ،جامعة تكريت ، العدد(٩) سنة (١٢)، ص ٣٧.

قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]، فالله ﷻ أوضح أنه أرسل الى الأمم السابقة رسلاً وأنزل على تلك الأمم البأساء والضراء لعلهم يؤمنوا ويرجعوا الى ربهم ولكنهم نسوا ما ذكروا به وتركوا العمل بما أمرهم به على ألسن الرسل ونسوا ما دُعوا إليه وأبوه وردوه ، عند ذلك فتح الله تعالى عليهم أبواب كل شيء من النعم الكثيرة كالرخاء وسعة الرزق فرحوا بها فرحّ بطرٍ –مثل فرحِ قارون بما أصاب من الدنيا – فكان الفتحُ فتحَ استدراجٍ ومكرٍ فأخذهم الله تعالى بغته أي فجأة وهم آمن ما كانوا وأعجبْ ما كانت الدنيا إليهم، وختمت الآية بقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي ؛آيسون من كل خير[2]، والمُبْلِس: النادم الحزين المتحير الساكت المنقطع الحجة[3].

ويشهدُ لمعنى الآيات ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾»[4]. فيكون معنى الفتح فتحَ أبواب النعمة استدراجاً. وتأمل معي بكل عناية هذه الآية من سورة ال عمران اذ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾[5]، والاملاء الاطالة في العمر والتأخير في الاجل[6]، فمدهم الله تعالى بالمال والبنين والبنين والخيرات وما صحت به أبدانهم ويريهم النصر على عدوهم، و أخرهم الله تعالى ليتوبوا فلما تركوا التوبة حين أمهلهم الله تعالى وأخرهم آل أمرهم بسبب التأخير والإملاء إلى الإثم[7] ، وقال الله سبحانه:﴿﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [8] ، ، فاذا استمروا في اعراضهم عن ذكر الله تعالى وهديه فعند ذلك يصيبهم الله تعالى بما يهلكهم فيفتح عليهم العذاب الشديد قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

١- سورة الأنعام: الآية ٤٢-٤٣.

٢ – ينظر: تفسير الطبري:١٩٣/٧، و تفسير البغوي:٩٧/٢، و روح المعاني:١٥١/٧.

٣ – غريب القرآن، للسجستاني:٤٣٨/١.

٤ – مسند أحمد بن حنبل:١٤٥/٤، رقم الحديث(١٧٣٤٩)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (حديث حسن).

٥- سورة آل عمران: الآية ١٧٨ .

٦- تفسير الطبري: ١٨٥/٤، وينظر: جمهرة اللغة :١٠٨٤/٢.

٧- ينظر: تفسير الطبري:٣١/١٨، والمغازي للواقدي: ٢٧٩/١.

٨- سورة المؤمنون: الآيتان ٥٥ -٥٦.

مُّبۡلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾[1] ، (فكل مكذبٍ ومعاند لله تعالى و رسوله ﷺ إذا جاءهم أمر الله تعالى وجاءتهم الساعة بغتة فأخذهم من عذاب الله تعالى ما لم يكونوا يحتسبون فعند ذلك أبلسوا من كل خير وأيسوا من كل راحة وانقطعت آمالهم ورجاؤهم) [2].

دلالة الآيات : بعد فهم المعنى العام للآيات يتحتمُ على المسلمين خاصة والناس عامة الوقوف عند الأزمات والمحن موقف معتبرٍ ومتعظٍ وإلا كان الحال كما الأمم السابقة ، وما ذُكِرتْ قصصهم في القرآن الكريم إلا للعبرة وأخذ الدروس قال الله تعالى : ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[3]، والناس اليوم أشد حاجة الى الرجوع الى الله تعالى وشريعته فالبلاد والشعوب والشعوب الإسلامية والعربية تغص بأنواع البلايا والأزمات في كل نواحي الحياة الصحية والاقتصادية والنفسية وغيرها ، فحريٌ بالعباد الرجوع من قبل الندم والحسرة ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾﴾ [4] .

جاء عن زَيْنَبَ ابنة جَحْشٍ رضي الله عَنْها أَنَّ النبي ﷺ دخل عليها فَزِعًا يقول : « لَا إِلَهَ إلا الله وَيْلٌ لِلْعَرَبِ من شَرٍّ قد اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ من رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذه وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، قالت زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قال : نعم إذا كَثُرَ الْخَبَثُ »[5] ، قال الامام النووي –رحمه الله تعالى–: (اذا كثر الخبث هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنى خاصة وقيل أولاد الزنى والظاهر أنه المعاصى مطلقا ويهلك ، ومعنى الحديث أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون) [6]. فإذا نزل البلاء واستمر الناس على المنكر و قصد الشهوات وإيثار اللذات والدخول في معاصي الله عز وجل ومساخطه وركبوا ما نهى عنه وظلموا فيما ملكوا ويرونَّ النعم تزيد بين أيديهم جهلاً منهم باستدراج الله تعالى لهم لعدم رجوعهم واعتبارهم واتعاضهم، وأمنوا مكر الله تعالى عند ذلك يسلبهم الله تعالى الملك والعز وينتقم منهم[7]. ومن أجل أن لا يصل الناس الى هذه المرحلة فلا بد من الأخذ على يد المسيء والظالم والعاصي ونهيه عن معصيته

١– سورة المؤمنون: الآية ٧٧ .

٢ – تفسير ابن كثير:٣/٢٥٣.

٣– سورة يوسف: الآية ١١١.

٤– سورة الفرقان: الآية ٢٧.

٥ – صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج:٣/١٢٢١، رقم الحديث(٣١٦٨)

٦ – شرح النووي على صحيح مسلم:١٨/٣–٤ .

٧ – ينظر: فتح الباري:١٣/٦٠، وتأويل مختلف الحديث:١/٢٥١.

وإساءته من قبل أن يحل العذاب ، وقد جاء في الحديث عن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ أَنَّهُ قال: أَيُّهَا الناس إِنَّكُمْ تقرؤون هذه الْآيَةَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [1]، وَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: « إِنَّ الناس إذا رَأَوْا الظَّالِمَ فلم يَأْخُذُوا على يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ الله بِعِقَابٍ منه وَحُذَيْفَةَ » [2].

في حين أن الإيمان أساسٌ لرقي الحياة والعيش الرغيد والبركات في كل حال ومجال قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[3]، فبين الله تعالى في هذه الآية أن لو آمن الناس بالله ﷻ وأطاعوه واتقوا ما نهى عنه وحرمه لفتح الله ﷻ عليهم أبواب الخيرات ولفتح سبحانه بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام و تسهيل الحاجات ورفع عنهم القحط والجدب وحصول الأمن والسلامة [4] ، وهذا من أعظم النتائج التي يسعى الناس اليها ولكنهم لا يسلكون السبيل الصحيح اليها ، ومعنى الآية عامٌ مطلقٌ يحققه الله تعالى لكل من التزم بالأيمان والتقوى وحقق معناهما.

المطلب الثالث: الفتح بالنصر

بعثَ الله تعالى نبيه محمداً ﷺ ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وارتضى الله تعالى للبشرية الإسلام ديناً ومنهجاً ودستوراً ليحييهم به حياة طيبة في الدنيا والاخرة و وعدَ الله تعالى النبيَّ ﷺ ومن تبعه بغلبة هذا الدين والتمكين له في الأرض ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [5] ، وهذا ما كان في عهد النبي محمد ﷺ وسيكون كذلك آخر الزمان بإذن الله تعالى﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [6] ، ولذا كان الفتح بالنصر من أحب الأعمال الى المؤمنين قال الله تعالى :﴿

١- سورة المائدة: الآية ٥.

٢ – قال أبو عيسى : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، سنن الترمذي:٤/٤٦٧،رقم الحديث(٢١٦٨)

٣- سورة الأعراف: الآية ٩٦.

٤ – ينظر: تفسير الرازي:١٤/١٨٣.

٥- سورة التوبة :آية ٣٣.

٦- سورة النور: آية ٥٥.

﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾ [١] ، وهذه الآية متعلق بما قبلها من الآيات وهي قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾[٢] ، فدلهم الله تعالى على ما في الجهاد من عاجل الفائدة وآجلها فأما العاجل فهو النصر على الاعداء وما يرزقونه من فتح بلادهم ونعيم اموالهم واهليهم واولادهم واما الآجل فهو الجنة والنعيم المقيم [٣] . ونصر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بالقرآن وبكل الوسائل المعنوية والمادية حتى كانت الفتوح [٤]

وقد شهد النبي ﷺ وأصحابه ﷺ الفتح وفرحوا به ومن ذلك ما قاله الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾ [٥]، ومن أوجه التفسير لهذه الآية أنَّ الفتح هو القضاء بنصر الإسلام وهو قول الامام مقاتل بن سليمان – رحمه الله تعالى– [٦] . قال الامام الطبري– رحمه الله تعالى– تعالى– في تفسيرها :(إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك قضينا لك عليهم بالنصر والظفر لتشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتحه ما فتح لك) [٧] . واليه ذهب الامام البغوي – رحمه الله تعالى– اذ قال: (والأكثرون على أنه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتحُ المنغلق، والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل) [٨] . ويشهد لهذا ما جاء عن مُجَمِّعِ بن جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ وكان أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قرأوا الْقُرْآنَ قال:« شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مع رسول اللَّهِ ﷺ فلما انْصَرَفْنَا عنها إذا الناس يَهُزُّونَ الْأَبَاعِرَ فقال بَعْضُ الناس لِبَعْضٍ ما لِلنَّاسِ قالوا أُوحِيَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْنَا مع الناس نُوجِفُ فَوَجَدْنَا النبي ﷺ وَاقِفًا على رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ فلما اجْتَمَعَ عليه الناس قَرَأَ

١- سورة الصف: الآية١٣.

٢- سورة الصف : الآيات ١-١٣.

٣ – شعب الإيمان، البيهقي :٤/٤-٥.

٤ – ينظر: منهج القرآن في نصرة النبي ﷺ ،أ.م هند محمد زاهد ، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت ، العدد (٤١) سنة (٩)، ص١١٩.

٥- سورة الفتح: الآية١.

٦ – تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/٢٤٤.

٧ – تفسير الطبري:٢٦/٦٧-٦٨.

٨ – تفسير البغوي:٤/١٨٨.

عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَتْحٌ هو؟! قال: نعم وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده إنه لَفَتْحٌ»[١].

ثم جاء في سورة الفتح قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[٢] ، وفيها بيان ما أثاب الله تعالى أهل بيعة الرضوان قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: أثابهم على الرضى بحكمه والصبر لأمره فتحاً قريباً ومغانم كثيرةً يأخذونها وكان أول الفتح والمغانم فتح خيبر ومغانمها ثم استمرت الفتوح والمغانم إلى انقضاء الدهر [٣].

ثم جاء بعد ذلك تصديق الرؤيا وتحقق الفتح فقال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾[٤]، وذكر الامام القرطبي عن الأمام الزهري –رحمهما الله تعالى– قوله : ما فتح الله في الإسلام كان أعظم من صلح الحديبية لأنه إنما كان القتال حين تلتقي الناس فلما كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا الحديث والمناظرة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر يدلك على ذلك أنهم كانوا سنة ست يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ، وكانوا بعد عام الحديبية سنة ثمان في عشرة آلاف[٥].

فكان بذلك ختام مسيرة النبي محمدﷺ وجهاده حين نزلت سورة النصر ﷺ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾[٦] ، وهي من آخر ما نزل بالمدينة جملة واحدة فعن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد اللَّهِ بن بن عُتْبَةَﷺ قال: قال لي بن عَبَّاسٍ ﷺ تَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ من الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جميعا؟ قلت: نعم ﴿إذا جاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال صَدَقْتَ [٧]. ونزلت هذه السورة بعد فتح مكة والطائف[٨]، وفيها

---

١ – سنن أبي داود:٣/٧٦،رقم الحديث (٢٧٣٦). ورواه الامام أحمد في مسنده ٣/٤٢٠، رقم الحديث(١٥٥٠٨) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: اسناده ضعيف.

٢– سورة الفتح: آية١٨.

٣ – زاد المعاد:٣/٣١٢.

٤– سورة الفتح: الآية ٢٧.

٥ – تفسير القرطبي:١٦/٢٩١. وينظر: تفسير ابن كثير:٤/٢٠٤.

٦– سورة النصر.

٧ – صحيح مسلم، كتاب التفسير:٤/٢٣١٨، رقم الحديث(٣٠٢٤).

٨ – تفسير مقاتل بن سليمان :٣/٥٣٠.

اشعارٌ بقرب وفاة النبي ﷺ فعن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ ﷺعن بن عَبَّاسٍ ﷺ قال: كان عُمَرُ يُدْخِلُنِي مع أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فقال بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هذا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ ؟ فقال: إنه مِمَّنْ قد عَلِمْتُمْ قال فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قال وما أريته دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إلا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي فقال ما تَقُولُونَ في: ﴿ إذا جاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ الناس يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ حتى خَتَمَ السُّورَةَ ، فقال بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إذا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا ، وقال بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي أو لم يَقُلْ بَعْضُهُمْ شيئا ، فقال لي يا بن عَبَّاسٍ أَكَذَاكَ تَقُولُ ؟ قلت: لَا ، قال فما تَقُولُ؟ قلت : هو أَجَلُ رسول اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ الله له﴿ إذا جاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنه كان تَوَّابًا ﴾ قال عُمَرُ ما أَعْلَمُ منها إلا ما تَعْلَمُ [١] .

وجاء عن أم المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها وعن ابيها قالت: « كان رسول اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ من قَوْلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه قالت فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَرَاكَ تُكْثِرُ من قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه ؟ فقال: خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً في أُمَّتِي فإذا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ من قَوْلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه فَقَدْ رَأَيْتُهَا ﴿ إذا جاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ ﴿ وَرَأَيْتَ الناس يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنه كان تَوَّابًا ﴾ » [٢]. وبهذا فسرها كل أهل التفسير بان المعني بالفتح فتح مكة[٣].و عن ابن عمرﷺ قال أنزلت هذه السورة:﴿إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة [٤].

دلالة الآيات: في هذا القسم من آيات الفتح يستدلُ منها على جملة أمور أهمها:

أولاً–بيان أفضل الأعمال التي توصل الى الفتح والنصر وهو الجهاد في سبيل الله تعالى فهو أعظم تجارة رابحة في الدنيا والآخرة.

ثانياً–صدقُ البشارات بالفتح ابتداءً من صلح الحديبية وفتح خيبر ثم فتح مكة وما تلاها من انتشار الإسلام والفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب .

ثالثاً–رضوان الله تعالى على صحابة النبي محمد ﷺ لصدق موقفهم في بيعة الرضوان مما جعلهم مستحقين للفتح وامتداده بفضل الله تعالى .فيكون خلاصة المعنى: إذا قاتلتم في سبيله ونصرتم دينه تكفل الله بنصركم و شعور المسلم بهذه الحقيقة ، وإدراكه لها سيتبعه شعورٌ يدفعه إلى صدق النية في الجهاد لإظهار دينه على الدين كله كما أراد الله تعالى ولا يتردد بين القول والفعل [٥].

---

١ – صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النصر:١٥٦٣/٤، رقم الحديث (٤٠٤٣).

٢ – صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقول في الركوع والسجود:٣٥١/١، رقم الحديث(٤٨٤).

٣ – ينظر: تفسير مجاهد :٧٩٢/٢، وتفسير الطبري:٣٣٢/٣٠، وتفسير البغوي:٥٣٦/٤.

٤ – تفسير ابن كثير:٥٦٢/٤.

٥ – ينظر: تفسير ابن كثير:٣٦٢/٤، وفي ظلال القرآن لسيد قطب:١٨٧/٧.

رابعاً– لا يستوي من بادر بالعمال الصالحة قبل الفتح ومن عمل صالحاً بعد الفتح قال الله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ (١)

قال أبو بكر الجصاص–رحمه الله تعالى–:(أبان عن فضيلة الإنفاق قبل الفتح على ما بعده لعظم عناء النفقة فيه وكثرة الانتفاع به ولأن الإنفاق في ذلك الوقت كان أشد على النفس لقلة المسلمين وكثرة الكفار مع شدة المحنة والبلاء وللسبق إلى الطاعة) (٢) . فبينت الآية أن نصرة الاسلام وقت ما كان ضعيفاً أعظم ثواباً من نصرته وقت ما كان قوياً. ويمكن أن يقال لا يتساوى من واسى رسول الله ﷺ وصحبه أخيراً مع من صحبه أول البعثة و لا يلحق في الفضل بمن واساه ونصره وصحبه أول الأمر، وكذا محالٌ أن يستوي من قاتلَ رسولَ الله ﷺ مع من قاتل ودافع عن دين الله ورسولهﷺ (٣) .

وهذا ما يدعو المسلم للمسارعة في الخيرات وسبق غيره الى الصالحات عملاً بقول الله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (٤)، قال رسول الله ﷺ : « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ من الدُّنْيَا »(٥)، قال الإمام النووي– رحمه الله تعالى–: (معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الاعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف صلى الله عليه وسلم نوعا من شدائد تلك الفتن وهو أنه يمسى مؤمنا ثم يصبح كافرا أو عكسه شك الراوي وهذا لعظم الفتن ينقلب الانسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم) (٦).

خامساً– الحذر من المنافقين عند الفتح : وبما أن هنالك أناسٌ سبقوا الى الأعمال الصالحة ففتح الله تعالى عليهم نجد آخرين تهمهم المكاسب الشخصية نفعيون تتقلب أحوالهم حسب الظروف والمنافع وهم المنافقون الذين أخبر الله تعالى عن موقفهم عند الفتح: قال الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ

١– سورة الحديد: الآية ١٠.

٢ – أحكام القرآن للجصاص:٥/٣٠٠–٣٠١.

٣ – ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر:١/١٨، والتمهيد لابن عبد البر:٢ /١٣١.

٤–سورة آل عمران: الآية١٣٣.

٥ – صحيح مسلم، كتاب الإيمان،بَاب الحث عل المبادرة بِالأعمال قبل تَظَاهُرِ الْفِتَنِ: ١/١١٠، رقم الحديث(١١٨).

٦ – شرح النووي على صحيح مسلم:٢/١٣٣.

نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ [1] فالآية بيان صفة للمنافقين فهم ينتظرون ما يحدث من خير أو شر للمسلمين، فإن كان نصرٌ للمسلمين على عدوهم سواء اليهود أو المشركين قالوا لهم:﴿ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾ يتوددون إلى المسلمين بهذه المقالة، وإن كان للكافرين إدالة على المسلمين في بعض الأحيان كما وقع يوم أحد قَالُوا: ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفتْ به قلوبهم وتوانينا في نصرتهم عليكم فهاتوا لنا نصيباً مما أصبتم[2] .

ومثلها قول الله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾[3]، الآية من سورة المائدة وهي آخر ما نزل في المدنية [4] وعند أهل التفسير أن المعني بهذه الآية هم المنافقون لأنهم في قلوبهم شك، وريب فيبادرون إلى موالاة اليهود والنصارى ومودتهم في الباطن والظاهر و يتأولون في مودتهم وموالاتهم أنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكفار بالمسلمين، فتكون لهم أياد عند اليهود والنصارى، فينفعوهم ، عند ذلك قال الله تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ وعسى في كلام الله وعدٌ صادقٌ لا يتخلف والفتح ظهور النبي ﷺ على الكافرين ومنه ما وقع من قتل مقاتلة بني قريظة وسبي ذراريهم وإجلاء بني النضير وعند ذلك أصبح الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين نَادِمِينَ على ما كان منهم، فلم يُجْدوا من ينصرهم ولا يدفع عنهم محذورًا، بل فضحوا، وأظهر الله تعالى أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين، بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم[5].

حالهم[5].

وموقف المنافقين يتكرر بكل زمن ولا يقتصر على ما مرّ ذِكْره بل المنافقون والنفعيون موجودون وإن تغيرت الأسماء والأماكن لكنهم في كل مجتمع وهذا ما يدعوا الانسان المسلم الى الحذر من أمثال هؤلاء وان لا يستغلوه ويرتقوا على حسابه الى غاياتهم ومطامعهم الشخصية ، وليس الأمر على الصعيد الشخصي فحسب بل يحدث مع الجماعات بل على مستوى الدول والشعوب ، وما يحدث الآن في البلاد الإسلامية والعربية خير شاهد الى ما آلت اليه الأمور فبالرغم من تضحيات الشعوب وبحثها عن الحرية وتقديمها التضحيات تصدر المشهد وترأس البلدان كل تبعٍ ومنافقٍ يخضع لليهود والنصارى في غاياتهم ومطامعهم لقاء بقائهم في منصبه وحفظ كرسيه ولن

١- سورة النساء: الآية ١٤١.

٢ – ينظر: تفسير الطبري:٥/٣٣١، وتفسير الرازي:١١/٦٥-٦٦، وتفسير ابن كثير:١/٥٦٨.

٣-سورة المائدة: الآية٥٢.

٤ – تفسير ابن كثير:٢/٣.

٥ – ينظر: تفسير ابن كثير:٢/٦٩، وفتح القدير:٢/٥٠.

يكون الأمر بعيداً عنهم في أنهم سيفضحون كما فضح المنافقون في عهد النبي ﷺ ولن يكون لهم سوى الذل والهوان والخسارة في الدنيا والعذاب والحساب الشديد في الآخرة فإن للحق صولة وجولة ولا غالب إلا الله تعالى .

المطلب الرابع: الفتح بالرحمة.

رحمة الله تعالى وسعت كل شيء وكل أقسام الفتح في الخير تندرج فيها وهي باب واسعٌ لذا جعلته منفرداً وجاء هذا الأمر في موضع واحد وهو قول الله تعالى:﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [١]، وقد جمع الامام الماوردي – رحمه الله تعالى–أقوال أهل التفسير في الآية إذ قال عن الفتح فيها (فيه سبعة تأويلات: أحدها: من خير، قاله قتادة. الثاني: من مطر، قاله السدي. الثالث: من توبة، قاله ابن عباس. الرابع: من وحي، قاله الحسن. الخامس: من رزق وهو مأثور، السادس: من عافية، قاله الكلبي. السابع: من دعاء، قاله الضحاك. ويحتمل ثامناً: من توفيق وهداية) [٢]، وبما أن ما ذُكِرَ من أقوال المفسرين كله يدرج ضمن رحمة الله تعالى فيكون الفتحُ هنا عامٌ لكل أبواب الرحمة إذ لا تقتصر رحمة الله تعالى على أمر واحد بل لها أبوابٌ متعددة قال الامام الألوسي –رحمه الله تعالى– :(الفتح مجاز عن الإرسال بعلاقة السببية فإن فتح المغلق سبب لإطلاق ما فيه وإرساله ولذا قوبل بالإمساك والإطلاق كناية عن الإعطاء ... وفي اختيار لفظ الفتح رمز إلى أن الرحمة من أنفس الخزائن وأعزها منالاً وتنكيرها للإشاعة والإبهام بمعنى: أي شيء يفتح الله تعالى من خزائن رحمته أي رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به)[٣] ، وهذا ما يتضح في حديث النبي ﷺ حين قال:« إذا دخل أحدكم الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ اللهم افْتَحْ لي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وإذا خَرَجَ فَلْيَقُلْ اللهم إني أَسْأَلُكَ من فَضْلِكَ»[٤] فلم يجعل سبحانه للرحمة باباً واحداً بل أبواب كثيرة قال الأمام الغزالي–رحمه الله تعالى– وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضنون بها على أحد[٥]. فيكون المعنى في ضوء ما تقدم

١– سورة فاطر: الآية:٢.

٢– النكت والعيون تفسير الماوردي: ٤٦٢/٤.

٣– روح المعاني: ٢٢ /١٦٤.

٤– صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يقول اذا دخل المسجد:٤٩٤/١ ، رقم الحديث(٧١٣).

٥– إحياء علوم الدين: ٩/٣.

أن:(الفتح) في الآية عبارة عن العطاء والإمساك عبارة عن المنع ، والإرسال الإطلاق بعد المنع و(الرحمة) كل ما يمن الله تعالى به على عباده من خيري الدنيا والآخرة، فمفاتيح الخير ومغاليقه كلها بيده سبحانه ، فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلق له ولا ممسك عنهم ، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحه لهم فلا فاتح له سواه لأن الأمور كلها إليه وله فلا مانع لما أعطى الله تعالى ولا معطي لما منع [١]. ولذا نلجأ الى الله تعالى في كل حوائجنا فما أعطانا فبفضله ورحمته وما منعنا فللطفه وحكمته ﷻ .

دلالة الآية: إدراكُ المعاني السابقة يجعل العبدَ يُقْصِرُ رجله عن غير باب الله ﷻ ورحمته، فالخَلقُ لا يملكون شيئاً من رحمة الله ﷻ قال ابن القيم –رحمه الله تعالى– : (أن المخلوق ليس عنده للعبد نفع ولا ضر ولا عطاء ولا منع ولا هدى ولا ضلال ولا نصر ولا خذلان ولا خفض ولا رفع ولا عز ولا ذل بل الله وحده هو الذي يملك له ذلك) [٢].(والله سبحانه يحب أن يسئل ويرغب إليه في الحوائج ويلح في سؤاله ودعائه ويغضب على من لا يسأله ويستدعي من عباده سؤاله وهو قادر على إعطاء خلقه كلهم سؤلهم من غير أن ينقص من ملكه شيء والمخلوق بخلاف ذلك يكره أن يسأل ويحب أن لا يسأل لعجزه وفقره وحاجته) [٣]. وما يعتري الناس اليوم من فقرٍ ومرضٍ وغمٍ وهمومٍ لا مفرج لها إلا الله تبارك وتعالى ولذا الوقوف ببابه وطلب رحمته والتضرع اليه هو الطريق الأقصر والاسلم والانفع في قضاء الحوائج وكشف الهم والغم وكل ما في حياتنا مما يكدرُ العيش وينغصه. والوصول الى رحمة الله ﷻ تكون من خلال التعرض لأسبابها وهي كما جاءت في القرآن الكريم:

١–الدعاء بطلب الرحمة ، قال الله تعالى حكاية عن المؤمنين : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [٤] .

٢–طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[٥] .

٣–الايمان بالله تعالى والاعتصام به ، قال الله ﷻ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾[٦].

١– ينظر: تفسير الطبري: ٢٢/ ١١٥، و التسهيل لعلوم التنزيل: ٣/ ١٥٤.

٢– إغاثة اللهفان:١/٣٣.

٣– جامع العلوم والحكم لابن رجب: ١/١٩٢.

٤– سورة ال عمران: آية ٨.

٥– سورة ال عمران: آية ١٣٢

٦– سورة النساء: آية١٧٥.

٤-العمل بما جاء بالقرآن الكريم واتباعه، قال الله ﷻ : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ (١).

٥-الإحسان في الأرض وعدم الافساد ، قال الله ﷻ : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (٢).

٦-الانصات عند تلاوة القرآن الكريم، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ (٣) .

٧-إقامة الصلاة وأداء الزكاة، قال الله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (٤) .

٨-الاستغفار ، قال الله تعالى على لسان نبيه صالح ﷺ : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (٥).

٩-التقوى سواءً بالحذر من الذنوب أو الاستعداد للآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (٦).

١٠-الإصلاح بين المؤمنين قال الله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾(٧).

١١-عدم القنوط من رحمة الله تعالى، قال الله ﷻ:﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾(٨).

١٢-الرحمة بالناس عموماً قال رسول الله ﷺ :« الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا من في الأرض يَرْحَمْكُمْ من في السَّمَاءِ ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ من الرحمن فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ الله وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ الله » (١).

١- سورة الأنعام: آية ١٥٥.

٢- سورة الأعراف: آية ٥٦.

٣- سورة الأعراف: آية ٢٠٤ .

٤- سورة النور: آية ٥٦.

٥- سورة النمل: آية٤٦.

٦- سورة يس: آية ٤٥.

٧- سورة الحجرات: آية ١٠.

٨- سورة الزمر: آية ٥٣.

الخاتمة

بعد ما تقدم من بيان معاني الفتح لغةً واصطلاحاً وأخذ بعض اقسامه وتفسير آياتها وما يستفاد منها تتضح جملة أمور جعلتها خاتمة البحث وهي:

١-الفتح في اللغة العربية يتعدد معناه الى أكثر من عشرة معانٍ ورغم كثرتها إلى أنها يمكن أن تندرج ضمن المعنى الاصطلاحي للفتح وهو: إزالة الإغلاق والإشكال.

٢-من يفتح الله تعالى لهُ بعلم عليه أن يعمل به وأن لا يخفيه بل يظهره ويبديه للناس ومن كان في حاجته ، فإن أخفاه كان كاليهود حين أخفوا نعت سول الله ﷺ رغم علمهم به لما فتح الله تعالى عليهم من علم في التوراة ولم يؤمنوا به فلعنهم الله تعالى.

٣-بعد الابتلاءات والمحن يفتح الله تعالى على العباد نعماً شتى إن لم يتعظوا مما حل بهم فيجعل الله تعالى تلك النعم سبباً لفتح أبواب العذاب عليهم ولا ينفعهم الندم عند حلول العذاب .

٤-يفتح الله تعالى على عبادة بالنصر والظفر والتأييد إن هم أطاعوه واعتصموا به وحققوا أسباب النصر وسبق أن تحقق هذا الأمر كما نصر الله ﷻ الأنبياء والمرسلين على قومهم الكافرين ونصرُ الله ﷻ لنبيه محمدٍ ﷺ خير شاهدٍ على ذلك ، ويتكرر الأمر ما صدق المؤمنون مع ربهم.

٥-جعل الله تعالى من فتح مكة علامة على قرب وفاة النبيﷺ وأمره بان يسبح الله تعالى ويستغفره حين رؤية تلك العلامة فكان ذلك، والمسلم أحوج إلى ان يكثر من الحمد و التسبيح لله تعالى ويستغفره عند حدوث النعم وعند تقدم العمرو اقتراب الأجل.

٦- من أعظم ما يفتح الله ﷻ على عباده باب الرحمة ورحمة الله ﷻ لا تقتصر على أمر معين بل هي لكل مخلوقٍ بحسب طبعة وحاجته وكربته ، وما يغلقه الله ﷻ من رحمة لأحد فلا فاتح لها إلا هو سبحانه. وهنالك أسباب للوصول اليها على المسلم اتباعها ليصل الى رحمة الله تعالى.

٧- لم يكل الله تعالى للناس فتح أمرٍ معنوي أبداً ، وإنما فتح الأمور المحسوس المادية كفتح الباب وإزالة الغطاء ونحو ذلك ، وأختص الله سبحانه وتعالى بما سوى ذلك من فتح باب الرحمة والفتح بالنصر وفتح السماء بالمطر ، وفتح الرزق والنعم على الناس، فعلينا بطرق أبواب رجمته وفضله وهو ارحم الراحمين.

١- قال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، سنن الترمذي:٤/٣٢٣، رقم الحديث(١٩٢٤).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١٤٠٥هـ.

١. إحياء علوم الدين، تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد(ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط١ – ١٤١٢هـ.
٣. أساليب الرجوع الى الله تعالى في البيان القرآن، م. د. ليث إسماعيل حماد ، مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت ، العدد(٩) سنة (١٢)، ص ٣٧.
٤. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة . بيروت، ط٢. ١٣٩٥هـ .١٩٧٥م.
٥. الآيات ذوات السبب أثر وفوائد، د. عبد الرحمن حسن ناصر، مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت، العدد(٢٩) السنة (٧) ، ص٣٠.
٦. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز ابادي(ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبي العلا (ت ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
٩. التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي – لبنان – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، ط٤.
١٠. تفسير ابن كثير ، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ .
١١. تفسير الرازي التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت٦٠٤هـ)، ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، ط١.
١٢. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تأليف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي(ت٣٧٥هـ) ، تحقيق : د.محمود مطرجي. دار الفكر – بيروت.

١٣. تفسير مقاتل بن سليمان ، تأليف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد فريد.التمهيد لابن عبد البر

١٤. تفسير الامام مجاهد ، تأليف: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (ت١٠٤هـ)، تحقيق : عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية . بيروت.

١٥. تهذيب اللغة: أليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –بيروت – ٢٠٠١م ، ط١.

١٦. التيسير بشرح الجامع الصغير ، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ط٣.

١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت٣١٠هـ)، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥م.

١٨. الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري): تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،اليمامة – بيروت، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، ط٣.

١٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي(ت٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧. ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، دار الشعب– القاهرة .

٢١. جمهرة اللغة ؛تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين –بيروت –١٩٨٧م.

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،تأليف: ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣. زاد المعاد في هدي خير العباد،تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت٧٥١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط . عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة . مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت . الكويت ، ط١٤– ١٤٠٧هـ .

٢٤. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

٢٥. سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر – بيروت.

٢٦. شرح النووي على صحيح مسلم ، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢ – ١٣٩٢هـ.

٢٧. شعب الإيمان ،تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١– ١٤١٠م.

٢٨. صحيح مسلم ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٩. العين؛ تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٠. غريب الحديث، تأليف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد(ت٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد ، ط١– ١٣٩٧هـ.

٣١. غريب القرآن ، تأليف: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني(ت٣٣٠هـ) ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م .

٣٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر . بيروت.

٣٣. في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب (ت١٣٨٦هـ)، دار الشعب – مصر.

٣٤. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط١.

٣٥. المحكم والمحيط الأعظم ؛ تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م – ط١.

٣٦. المحيط في اللغة، تأليف:أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت ، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م ، ط١.

٣٧. المخصص، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، ط١.

٣٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: عبد الله بن احمد بن محمد النسفي (ت٧١٠هـ)، اعتنى به: عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفه، بيروت لبنان،ط٢–١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل،تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة – مصر.

٤٠. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني(ت٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية . بيروت، ط٢ .١٤٠٣هـ.

٤١. معالم التنزيل، المعروف بتفسير البغوي : تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة – بيروت.

٤٢. المعجم الكبير للطبراني ، تأليف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣ ، ط٢.

٤٣. معجم مقاييس اللغة ، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ط٢.

٤٤. المغازي للواقدي ، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ، ط١.

٤٥. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان.

٤٦. منهج القرآن في نصرة النبي ﷺ ،أ.م هند محمد زاهد ، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت ، العدد (٤١) سنة (٩)، ص١١٩.

٤٧. النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

Sourees and References:

The Holy Quran.

1. A Dictionary of Language Measures, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), investigated by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Jeel - Beirut, 1420 AH - 1999 AD, 2nd edition.
2. Al Muheet Fi Al- Lugha, Abu al-Qasim Ismail Ibn Abbad Ibn al-Abbas Ibn Ahmad Ibn Idris al-Talaqani (d. 385 AH), investigated by: Sheikh Muhammad Hassan Al Yassin, World of Books - Beirut, 1414 AH-1994 AD.
3. Al Muhkam, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda al-Mursi (d. 458 AH), investigated by: Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - 2000 AD - 1st Edition.
4. Al-Ahkam Al-Quran, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi (d. 671 AH), Dar Al-Sha`b - Cairo.
5. Al-Jami Al-Sahih Al-Mukhtasar (Sahih Al-Bukhari), Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi (d. 256 AH), investigated by: Dr. Mustafa Dib Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Al-Yamama - Beirut, 1407 - 1987, 3rd edition.
6. Al-Maghazi by Al-Waqidi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Waqidi, investigation: Muhammad Abdul-Qader Ahmed Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut / Lebanon - 1424 AH - 2004 AD, 1st Edition.
7. Al-Tas'eel fi Ulum Al- Tanzeel, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad Al-Gharnati Al-Kalbi (d. 741 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Lebanon - 1403 AH - 1983 AD, 4th edition
8. Al-Taysir explaining the Jamia Al- Sagheer, Imam Al-Hafiz Zain Al-Din Abdul-Raouf Al-Manawi (d. 1031 AH), Imam Shafi'i Library - Riyadh - 1408 AH - 1988 AD, 3rd edition.
9. Assimilation in the Knowledge of the Companions, Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abd al-Bar (d. 436 AH), investigated by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Al-Jeel - Beirut. 1412 AH.
10. Basaair Tho Al-Tamiyez fi Latif al-Kitab al-Aziz, Muhammad ibn Yaqoub ibn Ibrahim al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), investigation by: Muhammad Ali al-Najjar.
11. Fath al-Qadeer, Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar al-Fikr - Beirut.
12. Gharib Al Qur'an, Abu Bakr Muhammad bin Aziz Al-Sijistani (d. 330 AH), investigation: Muhammad Adib Abdul Wahed Jamran, Dar Qutaiba - 1416 AH - 1995 AD.
13. Gharib Al-Hadith, Abdullah bin Muslim bin Qutaiba Al-Dinori Abu Muhammad (d. 276 AH), investigated by: Dr. Abdullah Al-Jubouri, Al-Ani Press - Baghdad, 1st - 1397AH.
14. Igathat Al-Lahfan min Masaaid Al Shaitan, Muhammad bin Abi Bakr Ayoub Al-Zar'i Abu Abdullah Ibn Al-Qayyim (d. 751 AH), investigated by:

Muhammad Hamid Al-Faqi, Dar Al-Maarifa - Beirut, 2nd edition 1395 AH - 1975 AD.

15. In the Shadows of the Qur'an, Sayed Qutb (d. 1386 AH), Dar Al-Shaab - Egypt.

16. Jamharat Al- Lugha, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid (d. 321 AH), investigated by: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut -1987 AD.

17. Jami' al-Bayan on explaining of the Verses of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khaled al-Tabari Abu Jaafar (d. 310 AH), Dar al-Fikr - Beirut - 1405 AD

18. Language Refinement, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad Al-Azhari (d. 370 AH), investigated by: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage - Beirut - 2001 AD, 1st Edition.

19. Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Manzor the African Egyptian (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 1st edition.

20. Maalim Al-Tanzil, known as Tafsir Al-Baghawi: Written by: Abu Muhammad Al-Husayn bin Masoud al-Baghawi (d. 516 AH), investigated by: Khaled Abdul Rahman al-Ak, Dar al-Maarifa - Beirut.

21. Madarik Al Tanzil, Abdullah bin Ahmed bin Muhammad Al-Nasfi (died 710 AH), Dar Al-Marefa, Beirut, Lebanon, 1429 AH / 2008 AD.

22. Misbah Al Zujaja, Ahmed bin Abi Bakr bin Ismail Al-Kinani (d. 840 AH), investigation: Muhammad Al-Muntaqa Al-Kishnawi, Dar Al-Arabiya - Beirut, 2nd edition 1403 AH.

23. Muajam Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Abu Al-Qasim Al-Tabarani, investigated by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Al-Zahra Library - Mosul - 1404 - 1983, 2nd ed.

24. Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, Ahmad bin Hanbal Abi Abdullah Al-Shaibani (d. 241 AH), Cordoba Foundation - Egypt.

25. Nukat and Uyun (Tafsir al-Mawardi), Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib al-Mawardi al-Basri, investigation by: Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut.

26. Rulings of the Qur'an, Ahmad bin Ali Al-Razi Al-Jassas Abu Bakr (d. 370 AH), investigated by: Muhammad Al-Sadiq Qamhawi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1405 AH.

27. Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hussein Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261 AH), investigated by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

28. Shoab Al Eman, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi (d. 458 AH), investigation: Muhammad Al-Saeed Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st - 1410AD.

29. Sunan Abi Dawood, Suleiman bin Al-Ash`ath Abu Dawood Al-Sijistani Al-Azdi (d. 275 AH), investigated by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Fikr - Beirut.

30. Sunan Ibn Majah, Muhammad bin Yazid Abi Abdullah Al-Qazwini (d. 275 AH), investigated by Muhammad Fouad Abdul Baqi, Dar Al-Fikr - Beirut.

31. Tafseer Al-Raziof ,Fakhr Al-Din Muhammad bin Omar Al-Tamimi Al-Razi Al-Shafi'i (d. 604 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - 1421 AH - 2000 AD, i 1.

32. Tafseer Al-Samarkandi ,called Bahr Al-Ulum, Nasr bin Muhammad bin Ahmed Abu Al-Laith Al-Samarqandi (d. 375 AH), investigated by: Dr. Mahmoud Matarji. Dar Al-Fikr – Beirut

33. Tafseer Ibn Katheer, Ismail bin Omar bin Kathir Al-Dimashqi Abu Al-Fida (died 774 AH), Dar Al-Fikr - Beirut - 1401 AH.

34. Tafseer Muqatil bin Suleiman, Abu Al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir Al-Azdi with loyalty Al-Balkhi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - 1424 AH - 2003 AD, Edition: First, achieved by: Ahmed Farid. Introduction to Ibn Abd al-Bar.

35. Tafseer of Imam Mujahid, Mujahid bin Jabr Al-Makhzoumi Al-Tabi'i Abu Al-Hajjaj (d. 104 AH), investigated by: Abdul Rahman Al-Taher Muhammad Al-Sorti, Scientific Publications - Beirut.

36. Taj Al Aroos Fi jawahir Al-Qamoos, Muhammad Mortada Al-Husseini Al-Zubaidi (d. 1205 AH) Investigated by: A group of investigators, Dar Al-Hedaya.

37. The Collector of Science and Judgment in the Explanation of Fifty Hadiths from Jami` al-Kalam, Zain al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman bin Shihab al-Din al-Baghdadi (d. 795 AH) investigated by: Shuaib Arnaout and Ibrahim Bagis, Al-Risala Foundation, Beirut, 7th - 1417 AH - 1997 AD.

38. The eye Book; Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (died 175 AH), investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi / Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.

39. The requirement of the straight path is to oppose the companions of Hell, Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani Abu Al-Abbas (d: 728 AH), investigated by: Muhammad Hamid Al-Fiqi, Al-Sunnah Muhammadiyah Press - Cairo, 2nd-1369 AH.

40. The Revival of Religious Sciences, Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Abu Hamid (d. 505 AH), Dar Al-Maarifa - Beirut.

41. The Specific, Abu Al-Hasan Ali Bin Ismail Al-Nahwi, the Andalusian Linguist, investigated by: Khalil Ibrahim Jafal, House of Revival of Arab Heritage - Beirut - 1417 AH 1996 AD, 1st.

42. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, Abu Al-Fadl Shihab Al-Din Al-Sayyid Mahmoud Al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

43. Tuhfat Al-Ahwadhi explained by Jami' Al-Tirmidhi, Muhammad Abdul-Rahman bin Abdul-Rahim Al-Mubarakpuri Abi Al-Ala (d. 1353 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.

44. Vocabulary in the Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Husayn Bin Muhammad Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH), investigated by: Muhammad Sayed Kilani, Dar al-Maarifa - Lebanon.

45. Zad Al-Ma'ad Fi Huda Khair Al-Abbad, Muhammad ibn Abi Bakr Ayoub al-Zar'i Abu Abdullah (d. 751 AH), investigated by: Shuaib al-Arnaout - Abdul Qadir al-Arnaout, Foundation of the Message - Al-Manar Islamic Library, Beirut - Kuwait, 14-1407 AH